

الشيخ أمجد الأحمد : الجريمة أسبابٌ وآثار

يقول تعالى: (وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِسَالِحَقِّ إِذْ قَرَّ بَرَّا
قُرْ بَارَّا فَتُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقْبَلْ مِنْ الْآخَرِ قَالَ لَأَوْتُلَكَ
قَالَ إِنَّمَا يُتَقْبَلُ اللَّاهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ (27)) المائدة

ظاهرة الجريمة من الطواهر القديمة التي عرفها المجتمع البشري منذ أن هبط الإنسان على وجه الأرض كما في قصة قابيل وقتل أخيه هابيل كأول جريمة ارتكبت على كوكب الأرض.

أسباب الجريمة

إن للجريمة أسباب رئيسة مهمة لخصها الخطيب في العوامل التالية:

1- ضعف الوازع الديني والخوف من الله: فقوة العلاقة بالله والخوف منه هي التي تحصن الإنسان من هذه الإقدام على هذه الجريمة وفي ضعف الوازع الديني يجعل الإنسان يتجرأ على الإعتداء، يقول تعالى: (لَئِنْ بَسَطْتَ إِلَيْهِ يَدَكَ لَتَقْتُلَنِي مَا أَرَى بِرَبَّاسِطِي يَدِي إِلَيْكَ لَأَقْتُلَكَ إِنَّمَا أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ) المائدة 28. وهنا تكمن أهمية التنشئة الدينية وتعزيز القيم الدينية.

2- العنف الأسري: كالضرب والتحثير والتوبخ والاستهزاء (لفظي أو جسدي) ، فتنشئة الإن في هذا الجو هو أقرب للعدوانية وارتكاب الجرائم على عكس الإن الذي يعيش في بيئة ملؤها المحبة والعطف والحنان هو أقرب إلى الاستقرار النفسي وحفظ شخصيته. وفي دراسة أمريكية للتعرف على الآثار السلبية من العنف اللفظي على الطفل وكانت النتيجة أن هذا العنف اللفظي يؤدي إلى التفكير في الانتحار أو أذية النفس بآلات حادة وتقليل الثقة بالنفس وارتكاب علاقاته بأقرانه وأصدقائه والميل إلى أذية الآخرين.

هذا وأكد الخطيب على أن الأسرة هي التي توفر الأمان والاطمئنان لأفراد العائلة ، كما حذر بأن من أقبح الظلم هو ظلم الضعيف وهما الزوجة والأبناء ، وفي هذا ورد عن المصطفى صلى الله عليه وآله: (فأي رجل لطم امرأته لطمة، أمر الله عز وجل مالك خازن النيران فيلطمها على حر وجهه سبعين لطمة في نار جهنم، وأي رجل منكم وضع يده على شعر امرأة مسلمة، سمر كفه بمسامير من نار) وعن أمير المؤمنين عليه السلام قال: (ولا يكن أهلك أشقي الخلق بك).

-3 الشعور بالنقص والدونية: وأكثر ما يكون هذا الشعور لدى الأيتام وأبناء الطلاق ، فشعورهم بالنقص والدونية يجعلهم ينتقمون من المجتمع لفت الانتباه إليه من خلال بعض الممارسات العدوانية. وفي ذلك وجه الخطيب على الاهتمام بهذه الشريحة لقوله تعالى: (كَلَا بَلْ لَا تُكْرِمُونَ الْيَتَامَى) الفجر 17، و قوله تعالى: (فَأَمَّا الْيَتَامَى فَلَا تَقْهِرْ) الصحي 9. ووصية أمير المؤمنين عليه السلام للإمامين الحسن والحسين عليهما السلام لما ضربه ابن ملجم لعنه الله: (إِنَّ اللَّهَ فِي الْأَيْتَامَ فَلَا تَغْبُوا أَفْوَاهِهِمْ وَلَا يَضِيعُوا بِحُضُورِكُمْ فَقَدْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: " مَنْ عَالَ يَتِيمًا حَتَّى يَسْتَغْنِي أَوْجَبَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لِهِ بِذَلِكَ الْجَنَّةَ كَمَا أَوْجَبَ لِأَكْلِ مَالِ الْيَتِيمِ النَّارَ) .

كما حذر الخطيب استخدام أبناء الطلاق أداة للصراع ولضرب الآخر(بين الزوج والزوجة) باستخدام منع الأبناء من الآخر إلا من خلال المحاكم ومراكز الشرطة فإن هذا أمر مؤسف يؤدي إلى فشل الأبناء علمياً ومجتمعيًا وأقرب إلى الجريمة، كما حث الخطيب الالتزام بال تعاليم الدينية في هذا الخصوص كما يقول تعالى: (لَا تُضَارِّ وَالْإِدَةُ بِرِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودُ لَهُ بِرِوَلَدِهِ) البقرة 233 .

كما لفت الخطيب إلى نوع جديد من الطلاق اسمه الطلاق الناج (الطلاق الراقي) لتقليل سلبيات الطلاق لابتعاد عن الظلم والانتقام والاضطراب والكيدية بين الزوجين المطلقين لقوله تعالى: (الطَّلاقُ مَرَّ تَانِهِ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيجٌ بِإِحْسَانٍ) البقرة 229.

-4 إثارة العنف والغرائز: وذلك من خلال مشاهدة الأبناء لأفلام وبرامج العنف والقتل والتي تعمل على إثارة الشهوات الجنسية وإثارة قوة الغضب والانفعال لدى الأبناء من خلال النزعة إلى تقمص الأبناء لشخصيات أبطال هذه الأفلام تنعكس في شخصيته بكسر القوانين والتمرد على الدولة والقتل والسلب والنهب والاعتداء على الآخرين.

-5 تعاطي المخدرات: شدد الخطيب على أن خطر المخدرات هو خطير قائم موجود يعاني منه المجتمع، واعتبر بأن أكبر عامل للإقدام على الجريمة هو الإدمان على المخدرات بمختلف أنواعها وأشكالها كما هو

معلن من الدولة عن حالات الاعتداء على الأمن وكذلك جرائم السرقة والقتل لشراء المخدرات. كما حث الأباء على الاهتمام ورقابة الأبناء قبل تورط الأبناء من هذه الآفة الخطيرة. كما حث الخطيب إلىوعي وتأثر المجتمع لمحاربة هذه الآفة الخطيرة بإبلاغ الجهات المختصة وعدم التستر عليهم لأي سبب كان، كما وجه الشاب المبتلى إلى زيارة المراكز المختصة للعلاج.

علامات وأعراض تعاطي المخدرات:

- ارتفاع وزيادة وتيرة المصرف المالي بشكل ملفت.
- العزلة والإنكفاء وعدم مخالطة الأسرة والمجتمع.
- التغير المزاجي لدى المراهق والإفعال بسرعة وممارسة بعض التصرفات غير المنضبطة كسب الألب والأخوان.
- دخول أصدقاء جدد في حياته والانتباه إلى مخالطتهم ومعرفة أسمائهم.
- كثرة الغياب عن المنزل: على الوالدين ملاحظة وجود الأبناء قبل الذهاب للنوم والتحذير من التأخر خارج المنزل.
- البطلة: أكد الخطيب على أن وجود البطلة في أي مجتمع فإن هذا المجتمع مهدد بالجريمة والقتل والسطو والاحتيال لوجود مشكلتين لدى الشباب العاطل أولهما الفراغ لقول أمير المؤمنين عليه السلام (من الفراغ تكون الصبوة، وتحمل النزوة، وتحدث الخطرة) والمشكلة الثانية الفقر المدمر للمجتمع لقوله صلى الله عليه وآله: (كاد الفقر أن يكون كفراً وكاد الحسد أن يغلب القدر)، وعن أبي ذر رضي الله عنه قال: (إذا ذهب الفقر إلى بلد قال له الكفر خذني معك). وفي تفسير مقوله: (لو تمثل لي الفقر رجلاً لقتلته) وهذا معناه لو أن الفقر رجلاً لكان مجرماً ومعتدياً، فالفقر يقود أحياناً إلى الجريمة عند الشاب إذا لم يكن لديه وازع ديني يردعه، و يجعل الفقر يجعل الفتاة تبيع شرفها لأنها فقيرة وهذا بالطبع غير مبرر لقول الإمام علي عليه السلام: (تجُوعُ الْحُرَّةُ وَلَا تَأْكُلُ بِثَدْيَهَا) للحفاظ على عفافها وشرفها.

بناء عليه حث الخطيب على محاربة الفقر ومحاولة القضاء عليه من أجل تحسين المجتمع من خلال أوجه

الدعم كدعم الجمعيات الخيرية بالبلد من خلال برامجها المتنوعة في خدمة الأسر المستفيدة فإن هذا الدعم يعتبر مساهمة في شراء سلامة المتبرع وسلامة عائلته ومجتمعه وتحصينه من الجريمة. كما حث الشباب على الصبر والحصول على العمل والصبر على مضايقه زملاء العمل.

-7 ضعف التربية الأخلاقية: فإن تدني أو ضعف بعض الأخلاق لدى الفرد تقوده نحو الجريمة مثل الحسد كما في سبب قتل قايل أخيه هابيل، وعليه حتى الخطيب تنشئة الأبناء تنشئة أخلاقية على المحبة والعفو والتسامح واحترام الناس ومن الضروري تربية الإنبي على ضرورة احترام ممن يختلفون معه خاصة لو كان الإنبي متديناً فأحياناً يحمل الإنبي شيئاً من التعصب والتشدد والحقد على من يختلفون معه في الدين أو المذهب أو الفكر فهذا مهياً إلى تغذية عقله بأفكار التكفير والتصليل واهدار الدم والكرامة وبحجة نصر للدين فإن هذا يؤدي إلى الجريمة في حق الآخرين. كإعتداء على العلماء وأتباع بعض المذاهب بسبب الاختلاف الفكري.

كما شدد الخطيب على حتى الأسرة على تربية الأبناء على الدين الصحيح في احترام المذاهب الأخرى واحترام الآخرين ممن يختلفون في معه في التوجه والفكر واحترام الآخر في إنسانيته وعدم الإعتداء على الآخرين والتمسك بمبدأ القرآن الكريم في قوله تعالى: (لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الْمَذَنِ لَمْ يُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِّن دِيَارِكُمْ أَنْ تَبْرُوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ) الممتحنة 8.

كما حث الخطيب إلى توجيه الشاب إلى توظيف طاقته وعنفوانه في مجالات الخير والانخراط في أعمال خدمة المجتمع وذلك من باب الشكر واستخدامه في الخير بعيداً عن مجالات الشر والظلم. يقول تعالى على لسان موسى عليه السلام: (فَقَالَ رَبِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقَرِيرٌ) القصص 24.